لانه اقام الدليل على نبوته بالمعجزة ومن كذب بالمعجزة فقد كذب بجميع
المعجزات لتساويها اتداهما في الدلايل على صدق الرسول وقد سيل
الحسن البصري عن ذلك فقال من كذب واحدا من الرسل فقد كذب
الكل لان الاخير جا بما جا به الاول تنبيه القوم يونث باعتبار معناه
وله ايضا على قومية ويذكر باعتبار لفظه وتذكيرها اشهر واختير
التانيث هاهنا للتنبيه على ان فعلهم احسن الافعال وانه اعظم
مع عتوهم وكثرتهم كان عليه سبحانه وتعالى اهون شي واضعفه
بحيث جعلهم هبا منثورا وكذا من بعدهم ولاجل التسلية عن
بالتكذيب في كل قصة اذ اي حين قال لهم اخوهم اي في النسب
لا في الدين نوح وذكر الاخوة زيادة في تسلية النبي صلى الله
عليه وسلم واشار بقالب الحسن ادب نوح عليه السلام مع
قومه واستجلابهم برفقه ولينه بقوله لهم الا تتقون الله بان تجعلوا
بينكم وبينه الحفظة وقاية بطاعته بالتوحيد وترك الالتفات
الى غيره ثم علل الهيبة للامر عليهم بقوله اني لكم اي مع
كوني اخاكم يسرني ما يسركم ويسوني ما يسوكم رسول اي من
عند خالقكم فلا تهتدون وجه عما امرت به امين اي مشهور بالا
امانة بينكم لا غش عندي كما تعلمون ذلك مني على طول
خبرتكم بي ثم تسبب عن ذلك الرفق الجزم بالامر فقال فاتقوا الله
اي اوجدوا الخوف والحذر والتحوز الذي اهم خصص بالجلال والجمال
لتحوزوا اصلا السعادة فتكونوا من اهل الجنة واطيعون فيما
امركم به من توحيد الله وطاعته ثم نفى عن نفسه التهمة بعد ان
اثبت امانته بقوله وما اسئلكم عليه اي على هذا الحال الذي
اتيتكم به واشار الى الاغراق في النفي بقوله من اجر لتطلبوا في

جملت

جملت الدعاء سببا لذلك ثم اكد النفي بقوله ان اي ما اجري اي ثوابي
في دعاي لكم الا على رب العالمين اي الذي دبر جميع الخلايق وربّاهم
وفتح نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص بفتح اليا في اجري في المواضع
الخمسة في هذه السورة والباقون بالسكون ولما انتفت التهمة [illegible]
عن انتفائها اعاده ما قدمه اعلاما بالاهتمام به زيادة في الشفقة
عليهم فقال فاتقوا الله اي الذي حاز جميع العظمة صفات واطيعون
ولما اقام الدليل على نصحه وامانته قالوا اي قومه منكرين عليه و
منكرين لاتباعه استنادا الى الكبر الذي ينشا عنه بطر الحق وغمص
الناس اي احتقارهم انؤمن لك اي لاجل قولك هذا وما اوتيته من
ادعائك والحال انه قد اتبعك الارذلون اي فنكون نحن بايماننا بك
لا سوا اتباعهم والرذالة الخسة والذلة وانما استرذلوهم لاتضاع
نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الخسيسة
كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش
في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت اتباع الانبيا
كذلك حتى كانت من سماتهم وامارتهم الا ترى الى هرقل حين سال
ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفا الناس
واراذلهم قال ما زالت اتباع الانبيا كذلك وعن ابن عباس انهم
الغاغة وعن عكرمة الحاكة والاساكفة وعن مقاتل السفلة ولما
كانت هذه الشبهة في غاية الركاكة لان نوحا بعث الى جميع قومه
فلا يختلف الحال بسبب الفقر والغنى وشرف المكاسب وخستها
اجابهم بقوله قال وما اي واي علمي بما كانوا يعملون قبل ان يتبعوني
اي هل ذلك للحرص على سرايرهم وانما قال هذا لانهم لم يطعنوا انهم
استرذلوهم في ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما امنوا هوى

Copyright © King Saud University